**التجديد في التفسير: ضوابطه ومجالاته**

**د. فلوة بنت ناصر الراشد**

**أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك**

**جامعة الأميرة نورة -المملكة العربية السعودية**

**المقدمة:**

الجمود والتقليد أمران مذمومان في كافة الميادين العلمية والعملية، وتفسير القرآن لا يخرج عن هذه المنظومة، فجمودنا على النص أو التقليد الأعمى لأقوال المفسرين دون الاجتهاد فيما يستدعي الأمر للاجتهاد هو مذموم أيضاً، فالتجديد مطلب في كل العلوم ومنها التفسير؛ بل هو مطلب ملح في التفسير لنتمكن من تطبيق القرآن على الأمور المعاصرة ومن هنا كان الاجتهاد في التفسير بتفعيل وسائل الاستنباط أمر يدعو إليه تطوير الدراسات القرآنية، لكن لما كان هذا المصطلح ذا حدين فقد دخل في هذا الميدان من جعل من التجديد ميدانا للانفلات من النص الشرعي فأبقوا لفظه وفرغوه من معناه بمناهج وشبه خطيره أبرزها ما اصطلح على تسميته بالقراءة المعاصرة للنص، وكل هذا دعا إلى وضع ضوابط للتجديد بحيث يزداد عمق فهم النص بما يلبي حاجة المسلم للهداية بالقرآن في كافة شؤون الحياة بطريقة معاصرة دون مساس بثوابت الدين وأحكامه، وهذه الورقة ستركز على التجديد في صورته المحمودة.

**المبحث الأول**

**تعريف التجديد في التفسير، وطرق التفسير وشروط المفسر**

**المطلب الأول: تعريف التجديد في التفسير**

التجديد لغة من (جَدَّ) وأَجَدَّهُ وجَدَّدَهُ واسْتَجَدَّهُ: صَيَّرَهُ جديداً فتَجَدَّدَ[[1]](#footnote-1). قال ابن فارس: (الْجِيمُ وَالدَّالُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: الْأَوَّلُ الْعَظَمَةُ، وَالثَّانِي الْحَظُّ، وَالثَّالِثُ الْقَطْعُ)، والتجديد من المعنى الثالث في قول ابن فارس الثالث وهو: القطع، ولذلك نجده يقول: (وَقَوْلُهُمْ ثَوْبٌ جَدِيدٌ، وَهُوَ مِنْ هَذَا، كَأَنَّ نَاسِجَهُ قَطَعَهُ الْآنَ. هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، ثُمَّ سُمِّيَ كُلُّ شَيْءٍ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الْأَيَّامُ جَدِيدًا; وَلِذَلِكَ يُسَمَّى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ الْجَدِيدَيْنِ وَالْأَجَدَّيْنِ; لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا جَاءَ فَهُوَ جَدِيدٌ. وَالْأَصْلُ فِي الْجَدَّةِ مَا قُلْنَاهُ)[[2]](#footnote-2).

والتجديد: الابتكار، فالجديد مستحدث، خلاف القديم: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ} "والتجديد: إتيان بما ليس مألوفًا أو شائعًا كابتكار موضوعاتِ أو أساليبَ تخرج عن النَّمط المعروف، أو إعادة النَّظر في الموضوعات الرَّائجة، وإدخال تعديل عليها بحيث تبدو مُبْتَكَرةً لدى المتلقِّي"[[3]](#footnote-3).

والتجديد في التفسير اصطلاحا: تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر وفق قواعد التفسير[[4]](#footnote-4)، أو هو: مواكبة التفسير لحاجات العصر وإصلاحها بحيث لا يغدو التفسير حبيس الأوراق والكتب وإنما ينطلق لإصلاح واقع الناس وتلبية حاجاتهم الدينية والنفسية[[5]](#footnote-5).

 فمرادي في البحث التجديد المحمود المنضبط بأصول التفسير وقواعده وبالتالي سيخرج منه التجديد المذموم، حيث أتناول الجانب المحمود في التجديد، وهذا خلاف ما يحصل في المقابل مما اصطلح على تسميته بالقراءة المعاصرة للنص الشرعي، أو «تجديد الفكر الإسلامي»، أو «تجديد الخطاب الديني».

والمقصود: «إعادة قراءة النص الشرعي»؛ للخروج بـ «قراءة جديدة للإسلام» تتواكب مع تطوُّرات الحياة ومتغيِّرات العصر -كما زعموا-.

ويمكن تعريف قراءة النص القرآني المعاصرة بأنها: "استخدام النظريات الحديثة في تأويل القرآن الكريم"، ومن لوازمها: قراءة القرآن على المذاهب الحديثة في البحث والدراسة والنقد[[6]](#footnote-6)، وهذا يعني عدم الانضباط بأصول التفسير وقواعده بل بالنظريات الوافدة التي كان أصل نشأتها الثورة على الكنيسة.

وتهدف هذه الدَّعوةُ إلى مراجعة شاملة للنُّصوص الشَّرعيَّة كافَّةً؛ فهي قراءةٌ لا يستعصي عليها شيءٌ من أصول الدِّين وفروعه؛ بل حتَّى قضيَّة التَّوحيد في الإسلام قابلةٌ للتَّأويل والقراءة الجديدة.

وقد أدَّت هذه القراءات الجديدة إلى تحريف معاني القرآن والسُّنَّة، ومناقضة قطعيَّات الشَّريعة؛ بل ومصادَمة الأصول المقرَّرة الثَّابتة. وإنما توسلت هذه الطائفة بهذا المنهاج المستورَد الدخيل في فهم القرآن الكريم، لأنها لا تقْدر على البَوْح بتمردها الصاَّرخ على المرجعية الإسلامية في ثوابتها ومرتكزاتها علانيةً أمام الملإ، لعدم شجاعتها الأدبية، وخوفها من ذهاب مناصبها وهيبتها عند قارئيها والمغرمين بمتابعة منشوراتها وكتبها[[7]](#footnote-7).

والتأويل في الفكر الغربي ارتبط في حِقبة زمنية بالكتاب المقدس، فلما انفرط عقد الكتاب المقدس، انفرَط عقد التأويل، فأصبح لونًا من التسلية أو التفكير الذي لا يرتبط بالنص، كل فكرة جديدة أصبح من الممكن ربطها بالكتاب المقدس مهما كانت مخالفة لتعاليمه؛ وذلك حتى لا تغضب الكنيسة، وثانيًا: حتى تروج دينيًّا وتلقى قبولاً ما، وطبعًا لم يكن ذلك موفقًا دائمًا، فكان أغلب المؤولين حارَبتهم الكنيسة تحت اسم (الهرطقة)، فالهرمينوطيقا هي التأويل المنفلت، والذي اعتبرته الكنيسة هرطقة وتجديفًا[[8]](#footnote-8). ومحصلة القراء المعاصرة للنص (التجديد المذموم) تركَ ما أَجْمَعَتْ عليه الأُمَّةُ من معاني القرآن والسُّنَّة لفهم جديد مغاير لفهم السَّلَف الصَّالح يكون متناسبًا مع هذا العصر الذي نعيش فيه[[9]](#footnote-9).

**المطلب الثاني: طرق السلف في تفسير القرآن**

لما كان التفسير يتعلق بالقرآن الكريم فإن التجديد فيه ينبغي أن يكون محفوفا بجملة من الاحترازات التي تتناسب مع قدسية النص وتعظيم قائله تمشيا مع المقاصد العامة له، ولذلك ضبط السلف طرق التعامل مع تفسير كلام الله عز وجل وكان اتفاقهم على الوقوف على المأثور أولاً، ثم النظر إلى العلوم الأخرى التي تعد من علوم الآلة كما احتاط العلماء في التفسير فحددوا شروطاً ينبغي توافرها في المفسر والتي ينبغي استحضارها أيضا فيمن يريد التجديد المنضبط مع التفسير، ولذلك يحسن بنا أن نعرض لها بإيجاز قبل الدخول في مسائل التجديد:

طرق التفسير:

1ـ تفسير القرآن بالقرآن ، يعتبر القرآن أول مصدر لبيان تفسيره؛ لأن المتكلم به هو أولى من يوضّح مراده بكلامه؛ فإذا تبيّن مراده به منه، فإنه لا يُعدل عنه إلى غيره. ولذا عدّه بعض العلماء أول طريق من طرق تفسير القرآن[[10]](#footnote-10)، وقال آخر: إنه من أبلغ التفاسير[[11]](#footnote-11)، وإنما يُرْجَع إلى القرآن لبيان القرآن؛ لأنه قد يَرِدُ إجمال في آية تبيّنه آية أخرى، وإبهام في آية توضّحه آية أخرى، وهكذا. من أمثلته: تفسير الكلمات في قوله تعالى: {فَتَلقّى ءادمُ من رّبهِ كلمتٍ} البقرة 37، بقوله تعالى: {رَبّنا ظلمنا أنفُسَنَا وإن لّم تغفر لَنَا وتَرحَمنَا لنَكُونَن من الخاسرين} الأعراف 23.

2ـ تفسير القرآن بالسنة النبوية: وذلك لأن السنة شارحة للقرآن وموضحة له، قال تعالى: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون} النحل 44، وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: السنة تفسر القرآن وتبينه. وقال [الشافعي](http://library.islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=13790) رحمه الله تعالى: كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن، قال تعالى: {[إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=513&idto=519&bk_no=68&ID=481#docu)} النساء: 105، وقال صلى الله عليه وسلم: ]ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه[، يعني: السنة ومن أمثلة: تفسير المغضوب عليهم باليهود، والضالين بالنصارى. وتفسير الخيط الأبيض والخيط الأسود بأنه بياض النهار وسواد الليل.

3ـ تفسير القرآن بأقوال الصحابة ، لأنهم أدرى بذلك من مشاهدتهم للعديد من القرائن والأحوال والحوادث عند نزول القرآن الكريم، ولما لهم من خصوصية الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح مع الإخلاص الكامل لله ولرسوله. وقد روى الحاكم في المستدرك أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم له حكم المرفوع، ولأنهم هم الأمناء الأول على الرسالة الإسلامية وكان الواحد منهم إذا تعلم من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزها حتى يعلم ما فيها من العلم والعمل.

وكما ورد أن ابن عمر رضي الله عنهما: أقام على حفظ سورة البقرة ثمان سني ) أخرجه في الموطأ)، وذلك لفهم أمر الله تعالى في قوله جل وعلا: {كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ} ص: 29.

4ـ تفسير القرآن بأقوال التابعين: فإذا لم يجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة. فإنه يرجع إلى أقوال التابعين وقد رجع كثير من الأئمة إلى أقوال التابعين كمجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وقتادة، والحسن البصري وغيرهم، ومن التابعين من تلقّى التفسير عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

**المطلب الثالث: شروط المفسر**

أول مقومات الاجتهاد النظر لشروط المفسر ومجمل الشروط التي وضعها العلماء للمفسر، هي:
أولا: صحة العقيدة؛ لأن صحة العقيدة لها أثر كبير في نفس صاحبها، وما يتأثر به الإنسان يظهر في كلامه منطوقا ومكتوبا. ومن انحرفت عقيدته يعتقد رأيا ثم يحمل ألفاظ القرآن عليه، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين. فإذا فسر القرآن أوّل الآيات التي تخالف مذهبه الباطل، وحرفها حتى توافق مذهبه، ومثل هذا لا يطلب الحق فكيف يُطلب منه، ومن هؤلاء فرق الخوارج والروافض والمعتزلة وغلاة الصوفية وغيرهم.

ثانياً: التجرد عن الهوى، فالأهواء تدفع أصحابها إلى نصرة مذاهبهم ولو كانت على غير حق.

ثالثاً: أن يكون المفسر عالماً بأصول التفسير: وذلك أن أصول التفسير بمثابة المفتاح لعلم التفسير، فلا بد للمفسر أن يكون عالماً بالقراءات والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ونحوها.

رابعاً: أن يكون عالماً بالحديث رواية ودراية: إذ أن أحاديث الرسول الله عليه وسلم هي المبينة للقرآن، بل قد قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن)، وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: (السنة تفسر القرآن وتبينه).

خامساً: أن يكون عالماً بأصول الدين: وهو (علم التوحيد) حتى لا يقع في آيات الأسماء والصفات في التشبيه أو التمثيل أو التعطيل.

سادساً: أن يكون عالماً بأصول الفقه: إذ به يعرف كيف تستنبط الأحكام من الآيات، ويستدل عليها، ويعرف الإجمال والتبيين، والعموم والخصوص، والمطلق والمقيد، ودلالة النص وإشارته، ودلالة الأمر والنهي...وغير ذلك.

سابعاً: أن يكون عالماً باللغة وعلومها: كالنحو والصرف والاشتقاق، والبلاغة بأقسامها الثلاثة (المعاني والبيان والبديع)، ذلكم أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين وهذه العلوم مما يتوصل بها إلى معرفة المعنى وخواص التركيب ووجوه الإعجاز فيه. وأيضاً لا بدّ للمفسر من معرفة مفردات الألفاظ عند الشرح. حتى لا يقول في كلام الله تعالى ما لا يجوز ولا يليق. وقد قيل في هذا: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب.

ثامناً: دقة الفهم -أو علم الموهبة- كما قال السيوطي في كتاب الإتقان، وهو الذي به يتمكن المفسر من ترجيح معنى على معنى آخر. وهذا علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم. كما ورد في الحديث الشريف: ]من عمل بما علم ورّثه الله تعالى علم ما لم يعلم[[[12]](#footnote-12).

**المبحث الثاني**

**من المباحث المعينة على التجديد في أصول التفسير وقواعده**

وصف الله تعالى كتابه بقوله: {وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ(2)} [الزخرف]، ومن هذا الوصف يأتي وصفه أيضاً بقوله: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ(89)} [النحل]، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر للصحابة ما يشكل عليهم تنفيذا لما كلف به.

وبنظرة تحليلية لكلام المفسرين سواء كانوا من الصحابة والتابعين أو من جاء من بعدهم ممن ألف في التفسير من المتقدمين والمتأخرين نجد أن كتبهم احتوت على كم كبير من التفسير وغالبه ليس منقولا، فهو من اجتهادهم بما فهموه من كلام الله بناء على علوم الآلة التي امتلكوها. وعلم التفسير له خصوصية من حيث كونه يقدم عصارة المزج بين منهج تحكمه قواعد وقوانين، ونص يكتنز من المعاني والدلالات والأحكام والحِكم ما يستمر ويتجدد في الزمان والمكان[[13]](#footnote-13).

وبالتالي تحدث العلماء عن أصول التفسير، ووصفوا طرائق السلف من حيث الزاوية التفسيرية التي تطرقوا منها إلى بيان الآية والتي منها:

التفسير بالمطابق، التفسير باللازم، التفسير بالمثال، التفسير بجزء المعنى، التفسير بالقياس والاعتبار، التفسير بالإشارة[[14]](#footnote-14)، ومنه نشأ مصطلح التفسير بالرأي، ويمكن وصف الأقوال التفسيرية في كتب التفسير أنها تتنقل بين هذه الطرق حسب الحاجة للبيان.

ودلالات الآيات كما وجد في كتب التفسير كافية في عمومها لفهم كلام الله عز وجل ولكن لحاجتنا لضبط عملية التجديد يجدر بنا تفكيك المعلومات التفسيرية من كتب التفسير، ومما يجدر ذكره أنه ليس كل ما ذكر في كتب التفسير من المادة العلمية تحت الآية الواحدة هو من قبيل التفسير المباشر، بل يمكن وصف هذه المادة بعد تحليلها بأنها عبارة عن دوائر متعددة تحيط بالآية ثم تبتعد شيئا فشيئاً، فالدائرة الأولى منها هي التفسير المباشر السياقي للآية والذي يعتمد أولا على المكون اللغوي لأنه قرآن عربي مبين، وهذه الدائرة هي التي ينبغي أن يعظم الاحتراز فيها وهي التي ورد فيها أقوال السلف التي تنبئنا عن تورعهم عن القول على الله بغير علم، وأحسب أن هذه الدائرة لا يسعنا التجديد فيها إلا من قبيل الوسائل والمناهج، ثم ننتقل للدوائر الأبعد فيأتي فيها الحكم والفوائد مما يدخل إجمالا في دائرة الاستنباط، ثم الأبعد وهو ما يمكن أن يكون من قبيل الملح واللطائف ثم العلوم التخصصية التي يكون المفسر قد برع فيها ويكون لها تعلق بعموم الآية. وهذه الدوائر يسع المفسر فيها مالا يسعه في الدائرة الأولى، بحيث يجوز منها ماله أدنى ملابسة بالآية إذا كان المعنى صحيحا في نفسه. قال ابن القيم في (إعلام الموقعين عن رب العالمين (1/ 172): (قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الِاسْتِنْبَاطُ كَالِاسْتِخْرَاجِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ ذَلِكَ قَدْرٌ زَائِدٌ عَلَى مُجَرَّدِ فَهْمِ اللَّفْظِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ طَرِيقَةَ الِاسْتِنْبَاطِ؛ إذْ مَوْضُوعَاتُ الْأَلْفَاظِ لَا تُنَالُ بِالِاسْتِنْبَاطِ، وَإِنَّمَا تُنَالُ بِهِ الْعِلَلُ وَالْمَعَانِي وَالْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ وَمَقَاصِدُ الْمُتَكَلِّمِ، وَاَللَّهُ -سُبْحَانَهُ- ذَمَّ مَنْ سَمِعَ ظَاهِرًا مُجَرَّدًا فَأَذَاعَهُ وَأَفْشَاهُ، وَحَمِدَ مَنْ اسْتَنْبَطَ مِنْ أَوَّلِ الْعِلْمِ حَقِيقَتَهُ وَمَعْنَاهُ. وَيُوَضِّحُهُ أَنَّ الِاسْتِنْبَاطَ اسْتِخْرَاجُ الْأَمْرِ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَخْفَى عَلَى غَيْرِ مُسْتَنْبِطِهِ، وَمِنْهُ اسْتِنْبَاطُ الْمَاءِ مِنْ أَرْضِ الْبِئْرِ وَالْعَيْنِ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَقَدْ سُئِلَ: هَلْ خَصَّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِشَيْءٍ دُونَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: (لَا، وَاَلَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إلَّا فَهْمًا يُؤْتِيهِ اللَّهُ عَبْدًا فِي كِتَابِهِ).

وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا الْفَهْمَ قَدْرٌ زَائِدٌ عَلَى مَعْرِفَةِ مَوْضُوعِ اللَّفْظِ وَعُمُومِهِ أَوْ خُصُوصِهِ، فَإِنَّ هَذَا قَدْرٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ سَائِرِ مَنْ يَعْرِفُ لُغَةَ الْعَرَبِ، وَإِنَّمَا هَذَا فَهْمُ لَوَازِمِ الْمَعْنَى وَنَظَائِرِهِ وَمُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ بِكَلَامِهِ وَمَعْرِفَةِ حُدُودِ كَلَامِهِ، بِحَيْثُ لَا يَدْخُلُ فِيهَا غَيْرُ الْمُرَادِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا شَيْءٌ مِنْ الْمُرَادِ)[[15]](#footnote-15).

 وبهذا يعلم أن التجديد في التفسير سائر في تاريخ التفسير على مر العصور، مما يسع معه التجديد في زماننا مع تجدد الحاجات المعاصرة، وحاجتنا للبحث عن مستندات شرعية من الكتاب والسنة. لهذا تكمن الحاجة للتجديد من حيث قدرتنا على إنزال القرآن على المستجدات بأسس علمية سليمة تراعي قدسية القرآن وثوابت الدين، ويحصل ذلك بتتبع طريقة السلف في التعامل مع مستجدات عصورهم مما أحدثوه من أقوال تفسيرية، ففي وقتهم يعد تجديدا، وبأخذنا لطرائقهم يمكننا التجديد في الاستنباط من القرآن مما يعد دائرة من دوائر البيان.

وقد تكون الطريقة الأولى وهي التفسير على اللفظ والثانية وهي التفسير على المعنى الذي منه التفسير بجزء المعنى واللازم محدودة محسومة النتائج، وكذلك المعاني المباشرة والسياقية للآية. وهي التي تشكل الدائرة الأولى في البيان.

أما التفسير على المثال، وكذلك التفسير على القياس والاعتبار فهو قابل للنظر والتجديد في المعاني مما يصح دخوله في مقاصد الآيات إذا صحت القواعد التي هي طريق الاستدلال، وسنفرد لكل منها مطلبا لتوضيحه.

**المطلب الأول: التجديد في التفسير من خلال التفسير بالمثال:**

اتسم الخطاب القرآني على وجه التغليب بالإجمال، وهذا من مواطن الإعجاز اللغوي والتشريعي، فيأتي التعبير عن القضايا بألفاظ كلية يدخل فيها أجناس متعددة مما يمكن وصف تعداد هذه الاجناس وإن لم يأت النص عليها بأنها تفسير بالمثال، وبالنظر إلى المستجدات المعاصرة يمكننا تفعيل هذه الطريقة للتجديد في التفسير، فحيث تأتي الألفاظ الكلية ويدرج تحتها المفسر الأمثلة المعاصرة فيكون بمثابة إيجاد الدليل عليها، ويكون فيها ربط للنشء بالقرآن الكريم ويتحقق بالفعل أنه منهج حياة.

ومن تطبيقات هذا الباب في أصول التفسير وقواعد التفسير:

أسباب النزول –ألفاظ العموم– حذف المتعلق.

أسباب النزول: لا يوجد تعريف واضح لهذا المصطلح عند المتقدمين، ولعل هذا يعود إلى عدم عنايتهم بالدراسات النظرية لعلم أسباب النزول فقد كان همهم منصبًّا على ذكر الأحاديث وتطريقها شأنهم شأن المؤلفين في تلك العصور[[16]](#footnote-16).

وقال الزركشي في البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع، وقال السيوطي: (والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه)[[17]](#footnote-17).

 وبالنظر لتعريف السيوطي الذي صار تعريفا مصطلحيا لأسباب النزول مقارنة بصنيع كثير من المفسرين نجد توسعا في استعمال هذه الكلمة لما هو أوسع من ذلك، فقد درجوا على إيراد كثير من المرويات تحت عبارة: (نزلت هذه الآية في:...)، أو( سبب نزولها كذا) وعند التمحيص نجد أن نسبة ما ينطبق عليه المصطلح سواء من حيث الزمان، أو الصحة والضعف قليل. ويرجع هذا -والله أعلم- إلى أن المفسر يوردها لأدنى ملابسة، وبتحليل صنيع المفسر نجد أن إيرادها يؤول إلى أنه من باب التفسير بالمثال، وبهذا صرح ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز –رغم تقدمه– في مواضع متعددة مثل تفسيره لقول الله تعالى: ( َقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْر) قال ابن عطية: (أي رؤوسهم وأعيانهم الذين يقودون الناس إليه، وقال قتادة: المراد بهذا أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وغيرهما)، ثم قال: (قال القاضي أبو محمد: وهذا إن لم يتأول أنه ذكرهم على جهة المثال ضعيف لأن الآية نزلت بعد بدر بكثير، وروي عن حذيفة أنه قال: لم يجىء هؤلاء بعد. قال القاضي أبو محمد: يريد أن ينقرضوا فهم يحيون أبدا ويقتلون، وأصوب ما في هذا أن يقال إنه لا يعنى بها معين، وإنما وقع الأمر بقتال أئمة الناكثين بالعهود من الكفرة إلى يوم القيامة دون تعيين، واقتضت حال كفار العرب ومحاربي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون الإشارة إليهم أولا بقوله أَئِمَّةَ الْكُفْرِ وهم حصلوا حينئذ تحت اللفظة إذ الذي يتولى قتال النبي والدفع في صدر شريعته هو إمام كل من يكفر بذلك الشرع إلى يوم القيامة ، ثم تأتي في كل جيل من الكفار أئمة خاصة بجيل جيل)[[18]](#footnote-18).

وصنيع المفسرين هذا يلفت النظر إلى تنقية باب أسباب النزول بالمعنى الاصطلاحي مما هو موجود في كتب التفسير، لكنه في نفس الوقت يؤصل لباب التفسير بالمثال، ويفتح الآفاق لتطبيقات واسعة للآيات على الوقائع المستجدة قياسا على أسباب النزول، مثال: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (134) آل عمران، جاء في المحرر الوجيز: ((وقال أبو العالية: وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ، يريد المماليك. قال القاضي أبو محمد: وهذا حسن على جهة المثال، إذ هم الخدمة، فهم مذنبون كثيرا، والقدرة عليهم متيسرة، وإنفاذ العقوبة سهل، فلذلك مثل هذا المفسر به))[[19]](#footnote-19)، وضرب أمثلة معاصرة على هذا النسق لا يعد خروجا عن أقوال السلف في التفسير.

ويكثر استعمال التفسير بالمثال عند ورود صيغ العموم في الآية، ولذلك فإن من وسائل التجديد في التفسير حسن استثمار هذا الباب بتعلم صيغة وأمثلة على التجديد فيه وسنفرده في المطلب التالي.

**المطلب الثاني: التجديد في التفسير من خلال صيغ العموم**

العام أحد مباحث علوم القرآن كما أنه من مباحث أصول الفقه باعتبار أن مسائله مؤثرة في الاستنباط ومعرفة الحكم والفوائد، ويعرف العام بأنه: العام هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له من غير حصر[[20]](#footnote-20)، وله صيغ لغوية متعددة منها: " كل" و "جميع "، ومنها : الجمع المعرَّف بـ(ألـ) كالرجال، والمسلمين، والناس، بشرط: أن لا تكون "ألـ" هذه عهدية، ومنها الجمع المعرَّف بالإضافة، ومنه: النكرة في سياق النفي، والنهي والشرط والاستفهام[[21]](#footnote-21).

وبالرغم من تنوع عبارة الأصوليين في دلالة العام حيث ذهب جمهورهم إلى أن دلالة العام على جميع أفراده ظنية لأن أكثر ما ورد من ألفاظ العموم أريد به بعض الأفراد لا جميعها. وذهب جمهور الحنفية إلى أن دلالة العام على كل أفراده قطعية ما لم يدل دليل على خروج بعضها منه لأنه موضوع للدلالة على أفراده على سبيل الشمول والاستغراق، بالرغم من الخلاف إلا ليس بين الجمهور والحنفية اختلاف جوهري من الناحية العملية وذلك لأنه لا خلاف بينهم في أن العام يجب العمل بعمومه حتى يقوم دليل على تخصيصه، ولا في أن العام يحتمل أن يخصص بدليل، وأن تخصيصه بغير دليل تأويل غير مقبول[[22]](#footnote-22).

وكثير من الأحداث المعاصرة يمكن التمثيل بها لعموم المعاني في الآيات إذا صحت العلاقة فيكون ذكر هذه الأحداث لاستيضاح المعنى وهو شبيه بصنيع المفسرين مع الروايات التي يمكن وصفها بأنها تفسير بالمثال، أو أن تدخل هذه القضايا في صلب معنى الآية إذا تحققنا أنها داخلة في أفراد العموم، وهو من مظاهر اتساع معاني القرآن بل من مظاهر إعجازه اللغوي من حيث دلالة الألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة، والإعجاز التشريعي من حيث طرق انتزاع الأحكام من النصوص، والمحصلة أن الاستدلال على الوقائع المعاصرة ممكن من القرآن لا كمن اتهم القرآن بأنه نازل لجيل غير جيلهم أو أنه نزل لظروف معينة لا تصلح للوقت الحاضر فقصر عن مخاطبتهم، أو من يحتج أن الوقائع المعاصرة لا دليل عليها صراحة من القرآن لقلة فقههم بألفاظ العربية وبأسلوب القرآن الذي جعلت ألفاظه حمالة للمعاني حسب السياق والدلالة، وبالتالي يحاولون الانفلات عن الاتباع بهذه الحجة.

**أمثلة على التجديد في التفسير من باب العموم:**

{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} [الأنفال: 60]، فكلمة (قوة) من ألفاظ العموم فلتتبع التجدد في معناها مما يصلح للفظ العموم فيها.

أولاً: التفسير النبوي: وهو قول الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَر: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} [الأنفال: 60]، ]أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ[[[23]](#footnote-23).

ثانياً: تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم: أورد ابن أبي حاتم هذه الأقوال:

قال عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا استطعتم من قوة قَالَ: الْحُصُونِ. وعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ قَالَ: الْقُوَّةُ: ذُكُورُ الْخَيْلِ، وقال الأَوْزَاعِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: الْقُوَّةُ: الْفَرَسُ إِلَى السَّهْمِ فَمَا دُونَهُ، وَرُوِيَ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ أَنَّهُ قَالَ: الْقُوَّةُ: السِّلاحُ، وَمَا سِوَاهُ مِنْ قُوَّةِ الْجِهَادِ، وَرُوِيَ عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: السِّلاحُ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي صَخْرٍ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ أَنَّهُ قَالَ: الْقُوَّةُ: الْعِدَّةُ، إِعْدَادُ مَا اسْتَطَعْتَ لَهُمْ مِنْ عِدَّةٍ. ولَقِيَ رَجُلٌ مُجَاهِدًا وَهُوَ يَتَجَهَّزُ إِلَى الْغَزْوِ وَمَعَهُ جَوَالِقُ، فَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَهَذَا مِنَ الْقُوَّةِ[[24]](#footnote-24).

وهذه الأقوال يلمح منها اتساع المعنى من دون مخالفة لعموم مفهوم الآية ولا للتفسير النبوي لها فهي قوة وفيها الرمي.

ثالثاً: من التفاسير في العصور ما بين العصور الأولى والمعاصرة:

قال أبو السعود: {مَّا استطعتم مّن قُوَّةٍ} من كل ما يُتقوَّى به في الحرب كائناً ما كان وعن عقبةَ بن عامر رضي الله عنه سمعته صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: ]ألا إن القوةَ الرميُ[ قالها ثلاثاً، ولعل تخصيصه صلى الله عليه وسلم إياه بالذكر لإنافته على نظائره من القُوى[[25]](#footnote-25).

رابعاً: من التفاسير المعاصرة

{مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}، أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطيارات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأْي: والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتَعَلُّم الرَّمْيِ، والشجاعة والتدبير. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ]ألا إن القوة الرَّمْيُ[، ومن ذلك: الاستعداد بالمراكب المحتاج إليها عند القتال، ولهذا قال تعالى: {وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ، وهذه العلة موجودة فيها في ذلك الزمان، وهي إرهاب الأعداء، والحكم يدور مع علته. فإذا كان شيء موجود أكثر إرهابا منها، كالسيارات البرية والهوائية، المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كانت مأموراً بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلُّم الصناعة، وجب ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب[[26]](#footnote-26).

حذف المتعلق: وهو أحد صيغ العموم ومن فوائد ترك ذكر المتعلق اتساع المعنى لكل مستجد مما تشمله الآية. ومن أمثلته: ما ورد في قوله تعالى: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}(9) النساء، قال ابن عاشور: ((وَالْأَظْهَرُ أَنَّ مَفْعُولَ (يَخْشَ) حُذِفَ لِتَذْهَبَ نَفْسُ السَّامِعِ فِي تَقْدِيرِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ مُحْتَمَلٍ، فَيَنْظُرُ كُلَّ سَامِعٍ بِحَسَبِ الْأَهَمِّ عِنْدَهُ مِمَّا يَخْشَاهُ أَنْ يُصِيبَ ذُرِّيَّتَهُ))[[27]](#footnote-27).

**المطلب الثالث: التجديد في التفسير من باب التفسير بالقياس والاعتبار**

تعريف الْقِيَاس: لُغَةً: التَّقْدِيرُ، نَحْوُ: قِسْتُ الثَّوْبَ بِالذِّرَاعِ; أَقِيسُ وَأَقُوسُ قَيْسًا وَقَوْسًا وَقِيَاسًا فِيهِمَا.وشَرْعًا: حَمَلُ فَرْعٍ عَلَى أَصْلٍ فِي حُكْمٍ بِجَامِعٍ بَيْنَهُمَا، وَقِيلَ: إِثْبَاتُ مِثْلِ الْحُكْمِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ لِمُقْتَضٍ مُشْتَرَكٍ. وَقِيلَ: تَعْدِيَةُ حُكْمِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ إِلَى غَيْرِهِ بِجَامِعٍ مُشْتَرَكٍ، وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ، وَقِيلَ غَيْرُ مَا ذُكِرَ[[28]](#footnote-28).

والاعتبار من العبر، وأصل العَبْرِ كما قال الراغب: تجاوزٌ من حال إلى حال، فأمّا العُبُورُ فيختصّ بتجاوز الماء، إمّا بسباحة، أو في سفينة، أو على بعير، أو قنطرة، ومنه: عَبَرَ النّهرَ: لجانبه حيث يَعْبُرُ إليه أو منه.

وَالاعْتبَارُ والعِبْرَةُ: بالحالة التي يتوصّل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد. قال تعالى: {إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً} (13) آل عمران، {فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصار} (2) الحشر[[29]](#footnote-29).

والقياس هو الدليل الرابع من الأدلة الشرعية المتفق عليها في مجال استنباط الأحكام الفقهية، لكن يمكن استنباط الفوائد والهدايات والمقاصد من الآيات بنفس آلية استنباط الأحكام الفقهية بالقياس، ولذلك ينبغي لمن يقوم بهذه المهمة الفقه بقواعد التفسير والأدوات المتعلقة بالتعليل، كلما وردت وبالتالي اتساع تطبيق الآية للأحداث المعاصرة إذ بها يمكن إنزال القرآن على كثير من أمور الحياة إذا أحسن التعامل مع علل النصوص ومعرفة الأدوات الموصلة لذلك هو موضوع المطلب التالي:

**المطلب الرابع: التجديد في التفسير من قواعد التفسير الدالة على العلل**

عقد ابن القيم فصلاً في كتاب إعلام الموقعين: (جَاءَ الْقُرْآنُ بِتَعْلِيلِ الْأَحْكَامِ ، فقال: ((وَقَدْ جَاءَ التَّعْلِيلُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ بِالْبَاءِ تَارَةً، وَبِاللَّامِ تَارَةً، وَبِأَنْ تَارَةً، وَبِمَجْمُوعِهِمَا تَارَةً، وَبِكَيْ تَارَةً، وَمِنْ أَجْلِ تَارَةً، وَتَرْتِيبِ الْجَزَاءِ عَلَى الشَّرْطِ تَارَةً، وَبِالْفَاءِ الْمُؤْذِنَةِ بِالسَّبَبِيَّةِ تَارَةً، وَتَرْتِيبِ الْحُكْمِ عَلَى الْوَصْفِ الْمُقْتَضِي لَهُ تَارَةً، وَبِلَمَّا تَارَةً، وَبِأَنَّ الْمُشَدَّدَةَ تَارَةً، وَبِلَعَلَّ تَارَةً، وَبِالْمَفْعُولِ لَهُ تَارَةً))[[30]](#footnote-30).

فمن قواعد التفسير: إذا رتب الشارع الحكم على وصف مناسب، فإن ذلك يدل على أن ثبوته لأجله، ومنه: الحكم المعلق على وصف يقوى بقوته، وينقص بنقصه[[31]](#footnote-31).

ومن أمثلة الاستنباط بالقياس والاعتبار من تفسير السلف:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ} [النساء: 43]. قال ابن الجوزي: وفي معنى: (وَأَنْتُمْ سُكارى) قولان: أحدهما: من الخمر، قاله الجمهور. والثاني: من النوم[[32]](#footnote-32)، قال الضحاك: إنما عُنِي بها سكر النوم[[33]](#footnote-33).

وفي الأحكام كما في قوله: {قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا} (94) الكهف، قال القرطبي: ((فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى اتِّخَاذِ السُّجُونِ، وَحَبْسِ أَهْلِ الْفَسَادِ فِيهَا، وَمَنْعِهِمْ مِنَ التَّصَرُّفِ لِمَا يُرِيدُونَهُ، وَلَا يُتْرَكُونَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ، بَلْ يُوجَعُونَ ضَرْبًا وَيُحْبَسُونَ أَوْ يُنكلونَ وَيُطْلَقُونَ كَمَا فَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ))[[34]](#footnote-34).

قوله تعالى: {وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى} (83-84) طه، قال ابن القيم: ((وظاهر الآية أن الحامل لموسى على العجلة هو طلب رضى ربه، وأن رضاه في المبادرة إلى أوامره والعجلة إليها، ولهذا احتج السلف بهذه الآية على أن الصلاة في أول الوقت أفضل، سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يذكر ذلك، قال: إن رضى الرب في العجلة إلى أوامره))[[35]](#footnote-35).

ومن أمثلة التفاسير المعاصرة:

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ(1)الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ(2)وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ(3)أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ(4) المطففين.

قال السعدي بعد أن ساق المعنى الظاهر وهو التطفيف بالكيل والميزان: ((ودلت الآية الكريمة على أن الإنسان كما يأخذ من الناس الذي له، يجب عليه أن يعطيهم كل ما لهم من الأموال والمعاملات، بل يدخل في عموم هذا الحجج والمقالات، فإنه كما أن المتناظرين قد جرت العادة أن كل واحد منهما يحرص على ماله من الحجج، فيجب عليه أيضًا أن يبين ما لخصمه من الحجج التي لا يعلمها، وأن ينظر في أدلة خصمه كما ينظر في أدلته هو، وفي هذا الموضع يعرف إنصاف الإنسان من تعصبه واعتسافه، وتواضعه من كبره، وعقله من سفهه، نسأل الله التوفيق لكل خير))[[36]](#footnote-36).

لكن من التفاسير التي يأتي فيها المستجدات المعاصرة مما يتعلق بالإعجاز العلمي مما يمكن إدراجه ضمن بيان الآيات من مسلك العلة ما ورد في قوله تعالى: {سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ(53)أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ (54) فصلت، فبالرغم أن الآية في سياقها الذي وردت فيه خطاب لمشركي مكة إلا أن مدلولها يتسع من مسلك التعليل الذي يقوم عليه القياس والاعتبار، قال الزحيلي وهو من المفسرين المعاصرين: ((وللمفسرين ثلاثة اتجاهات في إراءة آيات الله تعالى في الآفاق، فقال المنهال بن عمرو، والسّدّي وجماعة: هو وعد بما يفتحه الله تعالى على رسوله من الأقطار حول مكة، وفي غير ذلك من الأرض كخيبر ونحوها. ويكون قوله وَفِي أَنْفُسِهِمْ أراد به فتح مكة. قال ابن عطية: هذا التأويل أرجح التأويلات. وقال قتادة والضحاك سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ: هو ما أصاب الأمم المكذبة في أقطار الأرض. ويكون قوله وَفِي أَنْفُسِهِمْ يوم بدر. وقال ابن زيد وعطاء: الآفاق: آفاق السماء، وأراد به الآيات في الشمس والقمر والرياح وغير ذلك. وقوله تعالى: وَفِي أَنْفُسِهِمْ: يراد به اعتبار الإنسان بجسمه وحواسّه، وغريب خلقته، ومراحل تكوينه في البطن ونحو ذلك. وهذا المعنى الثالث: هو الظاهر لعمومه وانسجامه مع سياق الآيات، فيراد من إراءة الله تعالى آياته في الآفاق: إقناعهم بقدرته وعظمته، وإلزامهم بالحجة المحسوسة الملجمة لهم، ليتبين الحق، ويظهر لهم أن القرآن هو الحق القاطع. وقد أيدت وصدقت القرآن وإشاراته تلك النظريات العلمية الصحيحة في المطر والسحاب، وغزو الفضاء، واكتشاف الكواكب وخزائن الأرض، وعجائب خلق الأجنة في الإناث، وغير ذلك وغير ذلك من الآيات الدالة على كمال القدرة الإلهية، وتمام الحكمة، وعجائب مصنوعات الله، حتى يظهر أن دين الحق هو ما اشتمل عليه كتاب الحق: وهو القرآن العظيم))[[37]](#footnote-37).

**المبحث الثالث**

**التجديد في التفسير في المناهج والوسائل**

التجديد في المناهج والوسائل أمره أيسر من التجديد فيما يتعلق بالمادة العلمية ولذلك كان للمناهج حظ من التجديد في العصر الحديث بدون التخلي عن طريقة السلف في منهج عرض المادة التفسيرية والتي كان منها: التفسير التحليلي - التفسير الإجمالي – التفسير المقارن. ومن التجديد في التفسير العصر الحاضر: منهج التفسير الموضوعي وهو موضوع المطلب الأول.

**المطلب الأول: التفسير الموضوعي**

تعريفه وألوانه:

التفسير الموضوعي: هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر.

وهناك ثلاثة أنواع من ألوان التفسير الموضوعي هي:

اللون الأول: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني: وهو أن يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم بهدف استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها بمنهجية مفصلة عند أهل الاختصاص. وكثير من الكلمات القرآنية المتكررة أصبحت مصطلحات قرآنية. فثمرة البحث في هذا اللون: التطور الدلالي للمفردة من خلال الاستعمال القرآني لها.

اللون الثاني التفسير الموضوعي للسورة القرآنية: حيث يبحث في هذا اللون عن الهدف الأساسي في السورة الواحدة، ويكون هنا الهدف هو محور التفسير الموضوعي في السورة بمنهجية ووسائل مفصلة عند أهل الاختصاص. وسيجد الباحث أن لكل سورة شخصيتها المستقلة وأهدافها الأساسية. وثمرة البحث في هذا اللون: هو التعرف على مقاصد السور بشكل يسري في كل موضوعات السورة مما تتسع معه دائرة الهدايات والفوائد.

اللون الثالث: التفسير الموضوعي للموضوع القرآني: تحديد موضوع ما تعرض القرآن الكريم له بأساليب متنوعة، فيتتبع الموضوع من خلال سور القرآن الكريم، بمنهجية مفصلة عند أهل الاختصاص، فيحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع من خلال الآيات الكريمة، ويستدل بالآيات القرآنية على كل ما يذهب إليه ويتحدث عنه مع ربط ذلك كله بواقع الناس ومشاكلهم ومحاولة حلها وإلقاء أضواء قرآنية عليها. ويعرض ما يتحدث عنه بأسلوب جذاب لتوضيح مرامي الآيات ومقاصدها والحكمة الإلهية، وهذا اللون من التفسير الموضوعي هو المشهور في عرف أهل الاختصاص، وإذا أطلق اسم "التفسير الموضوعي" فلا يكاد ينصرف الذهن إلا إليه[[38]](#footnote-38).

التجديد في التفسير الموضوعي:

التفسير الموضوعي ليس فناً جديداً من كل جهة فما هو إلا صورة أكثر اتساعاً وعمقاً من تفسير القرآن بالقرآن الذي يتفق جميع أهل التفسير على أنه الخطوة الأولى من خطوات هذا الفن، ولذلك يمكن أن نقول إن التفسير الموضوعي هو نوع من التطوير لمبدأ تفسير القرآن بالقرآن سواء في خطوات منهجية له، أو في مجالات توظيفه، ولذلك فإن التوجه المعاصر لتناول كثير من الموضوعات وفق منهج التفسير الموضوعي قد فتح أفقاً واسعاً جديداً لعلنا لم نتمكن بعد من الإحاطة بسعته، فبالإضافة إلى قيمة النتائج العلمية المتوقعة من التوظيف الصحيح لهذا المنهج والمتمثلة في الإحاطة الكاملة بتفاصيل الموضوع من خلال كل النصوص القرآنية التي تتناوله على حد ظن المجتهد في تناوله، يبدو أن التفسير الموضوعي قد صار يستجلب اهتمام عوام المسلمين وخواصهم ويجد في قلوبهم رضاً وقبولاً مما يجعله الأقدر على التأثير فيهم وتوجيه تفكيرهم وسلوكهم، ومن هذا المنطلق تبرز أهمية التفسير الموضوعي وتوظيفه على مستويين: المستوى الأول: المستوى العلمي: ويتمثل في الاستفادة من هذا النوع من التفسير علميا من خلال محاكمة كثير من المفاهيم -وخاصة المتنازع حولها- إليه للخلوص قدر الإمكان إلى مراد الله في القرآن الكريم الصحيح منها، بعيداً عن كل ما أضيف إليها من تأويلات وتحريرات وتفسيرات[[39]](#footnote-39).

كما يمكن تفعيل هذه المنهجية لمعرفة مراد الله في القضايا التي يحتاج لها الناس في حياتهم، فالنظريات التربوية والنفسية المعاصرة يمكن أسلمتها وتصحيح بعض المخالفات فيها وذلك باستقراء الآيات المتعلقة بها للخروج بمنهج قرآني فيها، ومثله يقال في الأنظمة الاقتصادية ومعالجة الأزمات المالية التي اجتاحت الاقتصاد العالمي يمكن لحله استقراء آيات المال في القرآن للخروج بنظرية إسلامية حول المال ومقاصده ومن ثم اكتشاف الثغرات في هذه الأنظمة.

ومما يجدر ذكره هنا أن من منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني جعل العناوين قرآنية، لكن أحيانا تقتضي الحكمة أن لا يكون هذا شرطاً ملزماً، فقد يكون استعمال المصطلحات المعاصرة أوفق مع الالتزام بمنهجية التفسير الموضوعي باستقراء الآيات في هذا الموضوع للفت الانتباه أن هذا المصطلح ليس وليد العصر بل في قضايا القرآن وألفاظهما يشفي في هذا الموضوع[[40]](#footnote-40).

 ومن أمثلة ذلك: بحث فهم الذات أو تطوير الذات في القرآن، وهو مصطلح معاصر تعقد عليه دورات متعددة غالب مصادرها أجنبية وقائمة على نظريات علم النفس وعلم الاجتماع بينما يمكن تأصيل كثير من مفاهيمها بل وتصحيح بعض مساراتها في القرآن[[41]](#footnote-41).

المستوى الثاني: -وهو الأهم- السعي لأفضل السبل والوسائل التي تؤدي إلى أحسن توظيف لهذا التفسير في توجيه أفكار المسلمين وإصلاح سلوكياتهم ومحاولة الترقي بهم إلى منازل السمو القرآنية التي رضيها الله لهم، فالقرآن هو نبع الهداية والمحرك الأول والمدد الذي لا ينقطع لكل جهد إصلاحي منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وجدير بالذكر أن مثل هذا التفسير يصلح -مع شيء من التكييف- أن يقدم كدروس علمية كما يصلح أن يقدم دروس للعامة أيضا سواء في خطب الجمعة أو في الدروس اليومية، وتأثيره الواسع سيكون عندما يقدم في وسائل الاتصال المختلفة للوصول لأكبر شريحة من المجتمع، وبهذا يحصل ربط الناس بالقرآن ليحققوا مراد الله وهو تدبر القرآن والتذكر به: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: 29].

**المطلب الثاني: التجديد في التفسير في طرق تدريسه**

لتدريس التفسير طرق متعددة، ويسري عليها ما يسري على جميع العلوم من ضرورة اتباع الوسائل الحديثة التي تسهم في إيضاح المعلومة وترسيخها في الأذهان، ولكن يمكن أن يكون لكل علم خصوصيته في الطرائق، وكذلك الامر في التفسير فإنه يمكن تخصيصه بوسائل يكون لها أثر في في تعميق التفسير في المتلقي ومن ذلك:

**أسلوب المدارسة:**

 الأصل في هذه الطريقة مستنبط من قوله تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ} (79)آل عمران[[42]](#footnote-42)، والشاهد قوله: {وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ} التي جاءت بعد النفي القاطع لعبادة الأنبياء حيث ذكر المدارسة للكتب. وكلمة رباني، ورب، وربيون، وربان كلها مأخوذة من (رب) التي تدل على التربية والولاية وتعهد المربي[[43]](#footnote-43)،والمبالغة في النسبة إلى الرب هنا لبيان أن كل ما عنده من حصيلة البلاغ لابد أن تكون صادرة عن الله، فهو رباني الأخذ. والوسيلة لتحصيل هذه النسبة (بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ) فالعلم تلقي النص المنهجي، والدراسة هي البحث الفكري في النص المنهجي.

والدراسة في كلام العرب: تحوم حول معاني التأثر من تكرر عمل يعمل في أمثاله يقال درست الريح رسم الدار إذا عفته وأبلته من شدة تكررها عليه ودرس الكتاب إذا قرأة بتمهل لحفظه أو للتدبر. وقيل درس تدل على تكرار العمل حتى يصير ملكة وهو يختلف عن قراءة الكتاب مرة واحد، فالعلم تلقي المعلومات، أما من درس المعلومات وطبقها حتى صارت المسألة أكيدة فهنا امتلك ناصية العلم حتى صار ملكة له[[44]](#footnote-44).

فعطف التدارس على القراءة فعلم أن الدراسة أخص من القراءة ومادة درس تستلزم التمكن من المفعول، فلذلك صار درس الكتاب مقصود به فهمه واتقانه.

وفي الحديث: ]وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ[[[45]](#footnote-45).

وطريقة المدارسة قائمة على السؤال والجواب ، وهي طريقة موجودة في طرق التدريس لكل العلوم لكن للتفسير في ذلك خصوصية ولذلك يذكرها المفسرون في مناهج كتبهم في مقدمات التفاسير مما أوردوه في كتبهم كمنهج للمؤلف، ومبدأ العلم بالسؤال، وقد سئل ابن عباس رضي الله عنه بما نلت العلم؟ قال: "بلسان مسؤول وقلب عقول"[[46]](#footnote-46)، فكان السؤال أحد عوامل نبوغه في التفسير.

لكن انتقاء السؤال في التفسير من حيث كون النص موجوداً لكن قد يخفى على القارئ مفهومه أو شيء من مقاصده يحتاج لفن، فإذا اتخذ السؤال منهجا ً كان ذلك سبيلاً لتحصيل علم التفسير. ويمكن تقسيم مجالات الأسئلة التفسيرية إلى ما يلي:

مدارسة (الجانب العلمي) الدلالات، مدارسة (الجانب العملي) الهدايات الإيمانية والعملية، مدارسة ربط الآيات بالواقع، طرح الأسئلة التدبرية لابد أن يكون السؤال تدبرياً بحيث يحتمل أثراً إيمانياً وعملياً، ثم المدارسة الموضوعية[[47]](#footnote-47).

وقد طبقت هذه الطريقة في تدريس التفسير قبل سنة ووجدت أن من وسائل تفعيل هذه الطريقة أن تتلقى الطالبة الأسئلة قبل المحاضرة بأسبوع تقريباً ليكون تحضيره للمادة التفسيرية بناء عليها فيتعلم الأولويات في تلقي التفسير وترتيب المادة العلمية كذلك، ثم بعد ذلك تترقى الطالبة لأن يكون هي من تعد الأسئلة التفسيرية، فكان لها أثر على المتلقيات.

ومن فوائد هذه الطريقة: إثارة العقل والتفكير في فهم القرآن بحيث لا يدعي الإنسان لنفسه الفهم -وكثيراً ما يحصل ذلك- فالسؤال إذا ظهر اشتدت الحاجة للفهم ومن ثم البحث، وهنا تظهر الفائدة من أن قارئ القرآن بحاجة مستمرة لتدبر القرآن ومراجعة كلام السلف، وتأمل كيف يكون العمل بالآية وبالتالي تأمل الواقع ومستجدات العصر، وفي نظري ن هذا نوع من العبادة للعقل فكما أن القلب والجوارح تعمل وتنشغل بتحقيق مراد الله فكذلك العقل يكون منشغلا بفهم مراد الله للعمل به وهذه من الأسباب التي تجعل الإنسان منشغلاً بفهم مراد الله للعمل به فيكون ذلك من الأسباب التي تدخله في زمرة (أهل القرآن) الذين هم أهل الله وخاصته.

ومن التجديد تدريس بعض موضوعات علوم القرآن بشكل تطبيقي:

وذلك بدراسته على منهجية التفسير الموضوعي، ومن أمثلة موضوعات علوم القرآن التي يمكن دراستها بهذه المنهجية: الأمثال، الجدل، القسم، الناسخ والمنسوخ، القصص، أسباب النزول، وغيرها، وهذا يتيح للدارس عمقاً علمياً، ويخرج بنتائج مبهرة في تدبر القرآن[[48]](#footnote-48).

ومن التجديد في التفسير استخدام التقنية الحديثة في تعليم التفسير ونشره وتيسير وصوله للعامة، وقد أحدثت وسائل التواصل الحديثه وبرامج الهواتف الذكية نقلة نوعية في بث ثقافة التدبر وتعليم أسسه لعامة الناس.

**الخاتمة**

خلصت من البحث إلى مايلي:

* التجديد مطلب في كل العلوم، وأولى به العلوم الشرعية والدراسات القرآنية خاصة.
* التعامل مع كلام الله سبحانه وتعالى ينبغي أن يكون له خصوصيته من التقديس والتعظيم، وهذا ما دعا إلى ضرورة وضع الضوابط والاحترازات، لأن منطلقات التجديد في كثير من العلوم تقتضي هدم القديم بدعوى التجديد، وقد وقع بالفعل في ذلك طائفة من الناس ومنهم أصحاب القراءة المعاصرة للنص.
* التجديد في التفسير يقتضي أمور متعددة: دراسة تاريخ التفسير لمعرفة هل وقع التجديد عند السلف في عصورهم المتلاحقة ومنه يؤخذ حدود التجديد وضوابطه.
* من يتصدى للتجديد لا بد من العلم الواسع بأصول التفسير وقواعده ثم تحرير معنى الآية عند السلف ليتسنى له معرفة مجالات التجديد فيها.
* التجديد في التفسير يكون بالمناهج فالتفسير الموضوعي من المخرجات الحديث وكان له دور عظيم في تدبر القرآن ، ومثله الإعجاز العلمي.
* التجديد في التفسير يكون بالوسائل وهذا أمره أيسر، ولا بد من تضافر جهود التربويين والمفسرين وخبراء التقنية الحديثة للوصول إلى أفضل وسائل تدريس التفسير وتيسير وصوله لجميع الناس ليبلغ مراد الله في كتابه الكريم.

**قائمة المصادر والمراجع**

1. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ-1974م.
2. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (ت982هـ)، دار إحياء التراث العربي–بيروت.
3. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
4. أصول الفقه والقواعد الفقهية، الكتاب: الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد-الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ-2000م.
5. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية –ييروت، الطبعة الأولى، 1411هـ-1991م.
6. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت794هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، 1376هـ-1957م.
7. التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
8. التجديد في التفسير، يحيى شطناوي،بحث منشور في مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث مجلد 6، العدد الثالث والعشرون، 1431هـ.
9. التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً، جمال أبو حسان، بحث منشور في مؤتمر بالأردن.
10. التجديد المنهجي في التفسير الأشكال والمعايير، د. محمد بنعمر، بحث مقدم لمؤتمر تطوير الدراسات القرآنية.
11. التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.
12. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن، الرازي ابن أبي حاتم (ت327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز-المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1419هـ.
13. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ)، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ-1999م.
14. تفسير الشعراوي: الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت1418هـ)، مطابع أخبار اليوم.
15. التفسير الموضوعي وفكرة توظيفه في إصلاح الأمة والتأسيس لفكر صحيح، صالح عسكر، بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي واقع وآفاق والذي نظمته كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة.
16. التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1422ه.
17. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ-2000م.
18. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ-2000م.
19. دراسات أصولية في القرآن الكريم، محمد إبراهيم الحفناوي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، القاهرة، 1422هـ-2002م.
20. دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة الثانية عشرة، 1424هـ-2003م.
21. رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (ت1376هـ)، قيدها واعتنى بأصلها: أبو الحارث نادر التعمري، راجعها وقدم لها: الشيخ مشهور حسن آل سلمان، الشيخ سليم بن عيد الهلالي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ-1997م.
22. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي–بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.
23. شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (ت716هـ)، المحقق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1407هـ-1987م.
24. صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ.
25. صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج (ت 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي–بيروت.
26. فصول في أصول التفسي، د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط3، 1420هـ.
27. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ-2005م.
28. لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.
29. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، الطبعة الرابعة، 1426هـ-2005م.
30. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي (ت542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.
31. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1427هـ-2006م.
32. المحصول، أبو عبد الله محمد الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت606هـ) دراسة وتحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1418هـ- 1997م.
33. مختصر في قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم-دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م.
34. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1416هـ-1996م.
35. المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1413هـ- 1993م.
36. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م.
37. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.
38. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي–بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.
39. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق-بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.
40. مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت728هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1490هـ- 1980م.
41. المناهج المعاصرة لقراءة النص "مناهج الفكر في الحضارة الإسلامية"، فايزة عبدالله الحربي.
42. نحو دراسة علمية لتاريخ التفسير وتطوره، د. فريدة زمرد، بحث مقدم لمؤتمر تطوير الدراسات القرآنية.
43. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
44. نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم في دول المغرب العربي، أ.د. محمد بن زين العابدين رستم.
1. القاموس المحيط (ص: 271). [↑](#footnote-ref-1)
2. مقاييس اللغة (1/ 406). [↑](#footnote-ref-2)
3. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 349). [↑](#footnote-ref-3)
4. التجديد في التفسير –يحيى شطناوي- بحث منشور في مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث مجلد 6عدد الثالث والعشرون 1431هـ. [↑](#footnote-ref-4)
5. التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً –جمال أبو حسان. [↑](#footnote-ref-5)
6. نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم في دول المغرب العربي - أ.د. محمد بن زين العابدين رستم. [↑](#footnote-ref-6)
7. نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم في دول المغرب العربي - أ.د. محمد بن زين العابدين رستم. [↑](#footnote-ref-7)
8. انظر: المناهج المعاصرة لقراءة النص "مناهج الفكر في الحضارة الإسلامية" - فايزة عبدالله الحربي. [↑](#footnote-ref-8)
9. وقد تنوعت المناهج التي بنيت عليها إعادة قراءة النص ويمكن تلخيصها بالآتي:

المنهج المقاصدي : بحيث يكون قصد صاحب الخطاب الديني هو السلطة المفروضة، ولا يمكن معرفة المقصد من الخطاب إلا بوجود صاحب الخطاب، أما إذا لم يوجد، فعلينا أن نبحث عن مقاصده من خلال تأويل النص الديني بهدف الوصول لقصد صاحب الخطاب، وفقًا لظروف معينة أنتج فيها الخطاب الديني.

بعبارة أخرى، إن الفارق الزمني بين صدور النص وتلقِّيه المعاصر، لم يعرِّض النص لنقصان في حقيقته أو تعطيل في وظيفته، بل أحدث تحوُّلاً في وضعية النص ونظام علاقاته ودلالته مع متلقيه الجدد، الأمر الذي جعله نصًّا مفتوحًا باستمرار على معان متعددة. ==

== المنهج البنيوي: ظهر هذا المنهج لقراءة النصوص في منتصف القرن العشرين، ويقوم على حصْر القيمة في النص ذاته بما هو معطى من دلائل، ومن ثَمَّ يدرس هذا النص، ولا يهم مؤلفه وكاتبه ولا مقاصده ولا أوضاعه التي أنتج فيها خطابه، المهم هنا النص الموجود، ندرسه من خلال العلاقات القائمة بين أجزائه وتراكيبه وجُمله .

 المنهج التفكيكي : الذي يقوم على تفكيك النص وتحليله إلى فقرات متعددة، ولا يقوم بهذا التفكيك إلا القارئ، فهو يفك هذا النص، ويعيد بناءه وَفْق آليات تفكيره، فالقارئ يوظف النص الديني حسب معطياته وفَهْمه، والنص الديني الواحد له الكثير من القُراء، وبالتالي تتعدد القراءات وتتنوَّع ، وتنتج تأويلات متعددة.

 وكذلك لا بد من التنبيه إلى أن هذه (الهرمينوطيقا) أو القراءة التأويلية، تقوم على أسس معينة فلسفية غربية، انعكست على قراءة النص الشرعي عند مثقفي العرب، وهي إيجازًا: انعدام البراءة في القراءة - موت المؤلف - خرافة القصدية - لانهائية المعنى - التناص - الفراغات - الرمزية.

من أهم القراءات التي طُرِحت لقراءة النص الديني في المحيط الثقافي العربي:

قراءة نصر أبو زيد، , فهو لا يفرِّق بين النص البشري والنص القرآني، فهما عنده متساويان من حيث قوانين التكون والبناء، وإنتاج الدلالة؛ "النص القرآني يستمد مرجعيته من اللغة، وإذا انتقلنا إلى الثقافة قلنا: إن هذا النص منتج ثقافي"، منتج ثقافي باعتباره محكومًا بالقوانين الداخلية البنيوية والدلالية للثقافة التي ينتمي إليها؛ "ليست النصوص الدينية نصوصًا مفارقة لبنْية الثقافة التي تشكَّلت في إطارها بأي حال من الأحوال والمصدر الإلهي لتلك النصوص، لا يلغي إطلاقًا حقيقة كونها نصوصًا لغوية بكل ما تَعنيه اللغة من ارتباط بالزمان والمكان التاريخي والاجتماعي" ، وهو في الوقت الذي يرى أن مصدرها إلهي، إلا أنه يرى أنها بخضوعها لقوانين الثقافة الإنسانية، فهي قد تأنْسَنت من هذه الحيثية؛ "إن النصوص - دينية كانت أم بشرية - محكومة بقوانين ثابتة، والمصدر الإلهي لا يخرجها عن هذه القوانين؛ لأنها تأنْسَنت منذ تجسَّدت في التاريخ واللغة، وتوجَّهت بمنطوقها ومدلولها إلى البشر في واقع تاريخي محدَّد، إنها محكومة بجدلية الثبات والتغير، فالنصوص ثابتة في المنطوق، متحركة متغيرة في المفهوم، وفي مقابل النصوص تقف القراءة محكومة أيضًا بجدلية الإخفاء والكشف" .

انظر: المناهج المعاصرة لقراءة النص "مناهج الفكر في الحضارة الإسلامية" فايزة عبدالله الحربي [↑](#footnote-ref-9)
10. ابن تيمية ( مقدمه في أصول التفسير) ص93. [↑](#footnote-ref-10)
11. ابن القيم في (التبيان في أقسام القرآن)، ص116. [↑](#footnote-ref-11)
12. انظر: دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (1/167). [↑](#footnote-ref-12)
13. نحو دراسة علمية لتاريخ التفسير وتطوره، د. فريدة زمرد، بحث مقدم لمؤتمر تطوير الدراسات القرآنية. [↑](#footnote-ref-13)
14. انظر فصول في أصول التفسير ص78. [↑](#footnote-ref-14)
15. إعلام الموقعين عن رب العالمين (1/ 172) [↑](#footnote-ref-15)
16. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (1/ 104). [↑](#footnote-ref-16)
17. لباب النقول (ص: 4). [↑](#footnote-ref-17)
18. تفسير ابن عطية (3/12). [↑](#footnote-ref-18)
19. تفسير ابن عطية (1/510). [↑](#footnote-ref-19)
20. انظر: المحصول للرازي (2/ 309)، الإتقان في علوم القرآن (3/48). [↑](#footnote-ref-20)
21. انظر: الإتقان في علوم القرآن (3/48)، الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح (ص: 244)، رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة (ص: 114). [↑](#footnote-ref-21)
22. دراسات أصولية في القرآن الكريم (ص: 184). [↑](#footnote-ref-22)
23. صحيح مسلم (3/1522). [↑](#footnote-ref-23)
24. تفسير ابن أبي حاتم - محققاً (5/1722). [↑](#footnote-ref-24)
25. تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (4/32). [↑](#footnote-ref-25)
26. تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن (ص: 324). [↑](#footnote-ref-26)
27. التحرير والتنوير (4/252). [↑](#footnote-ref-27)
28. شرح مختصر الروضة (3/218). [↑](#footnote-ref-28)
29. المفردات في غريب القرآن (ص: 543). [↑](#footnote-ref-29)
30. : إعلام الموقعين عن رب العالمين (1/151)، وانظر مزيد تفصيل عن مسالك العلة وطرق معرفتها من النص كي يتم القياس بعدها في : المستصفى (ص: 308) حيث قال: ((وَذَلِكَ –يقصد العلة- إنَّمَا يُسْتَفَادُ مِنْ صَرِيحِ النُّطْقِ أَوْ مِنْ الْإِيمَاءِ أَوْ مِنْ التَّنْبِيهِ عَلَى الْأَسْبَابِ وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَضْرُبٍ: الضَّرْبُ الْأَوَّلُ: الصَّرِيحُ وَذَلِكَ أَنْ يَرِدَ فِيهِ لَفْظُ التَّعْلِيلِ كَقَوْلِهِ: لِكَذَا أَوْ لِعِلَّةِ كَذَا...الضَّرْبُ الثَّانِي: التَّنْبِيهُ وَالْإِيمَاءُ عَلَى الْعِلَّةِ كَقَوْلِهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَمَّا سُئِلَ عَنْ الْهِرَّةِ: ]إنَّهَا مِنْ الطَّوَّافِينَ عَلَيْكُمْ أَوْ الطَّوَّافَاتِ[...الضَّرْبُ الثَّالِثُ: التَّنْبِيهُ عَلَى الْأَسْبَابِ بِتَرْتِيبِ الْأَحْكَامِ عَلَيْهَا بِصِيغَةِ الْجَزَاءِ وَالشَّرْطِ وَبِالْفَاءِ الَّتِي هِيَ لِلتَّعْقِيبِ وَالتَّسْبِيبِ...))، حيث ذكر أمثلة على كل نوع فلتراجع هناك. [↑](#footnote-ref-30)
31. مختصر في قواعد التفسير (ص: 23). [↑](#footnote-ref-31)
32. زاد المسير (1/408). [↑](#footnote-ref-32)
33. أخرجه الطبري (8/377). [↑](#footnote-ref-33)
34. تفسير القرطبي (11/59). [↑](#footnote-ref-34)
35. مدارج السالكين (3/59). [↑](#footnote-ref-35)
36. تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن (ص: 915). [↑](#footnote-ref-36)
37. التفسير الوسيط للزحيلي (3/2321). [↑](#footnote-ref-37)
38. انظر: مباحث في التفسير الموضوعي (ص: 16). [↑](#footnote-ref-38)
39. انظر (التفسير الموضوعي وفكرة توظيفه في إصلاح الأمة والتأسيس لفكر صحيح ) صالح عسكر –بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي واقع وآفاق والذي نظمته كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة , حيث شمل البحث أمثلة متعددة على ألوان التفسير الموضوعي. [↑](#footnote-ref-39)
40. كان هذا أحد محاور النقاش في مؤتمر التفسير الموضوعي واقع وآفاق. [↑](#footnote-ref-40)
41. كان هذا عنوان ورقة بحث لي ضمن ندوة: (الوحي منهاج حياة)، كما عقدت له حلقة نقاش في مركز آسيا ضمن برنامج ( فاستمسك) . [↑](#footnote-ref-41)
42. هذه الآية وردت في سياق مجادلة نصارى نجران الذين أتى وفد منهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يجادلونه في دينهم، ومعلوم أن اليهود والنصارى حرفوا دينهم وكتبهم يطلبون من الناس طاعتهم . فجاء هنا لبيان المنهج الحق الذي يرتضية الله من الرسل والدعاة أن تكون دعوتهم لله لا لأنفسهم والرسول مهمته تبليغ الوحي من جهة ثم يطبق هذا الوحي ليصبح منهجاً سلوكياً يقتدى به في تنفيذ شروع الله. فجاء في الآية بعد النفي القاطع لعبادة الأنبياء ذكر المدارسة للكتب. [↑](#footnote-ref-42)
43. فإذا أريد النسبة مثل (ربي)، فإذا أريد المبالغة في النسبة أضيفت (ألف ونون) (رباني)، ومثلها علم (علمي) وللمبالغة (علماني) وهو الذي يزعم لنفسه أن كل أموره تمشى على العلم المادي لتأكيد النسبة إلى العلم. [↑](#footnote-ref-43)
44. انظر: التحرير والتنوير (3/295)، وتفسير الشعراوي (3/1565). [↑](#footnote-ref-44)
45. صحيح مسلم (4/2074) برقم: 2699. [↑](#footnote-ref-45)
46. () الإصابة 4/125، إعلام الموقعين. [↑](#footnote-ref-46)
47. للدكتور محمد الربيعة اهتمام كبير بأسلوب المدارسة، ويجري التدريس في معهد تدبر بالرياض على هذا الأسلوب بإشرافه. [↑](#footnote-ref-47)
48. لي عدة بحوث في هذا المجال: المثل، القسم، القصة، وعقدت دورات متعددة لمعلمات القرآن في هذه الموضوعات، ولاقت استحساناً من المتلقيات. [↑](#footnote-ref-48)